

الاحد 10. 06. 2018- لوقا 9: 57 - 62. الموضوع: الله يدعو الى ملكوته.

السلام عليكم. عظتنا اليوم هي من إنجيل لوقا. الاصحاح التاسع والايات 57 الى 62. اليكم القراءة باسم يسوع:

وَفِيمَا هُمْ سَائِرُونَ فِي الطَّرِيقِ قَالَ لَهُ وَاحِدٌ: يَا سَيِّدُ أَتَّبِعُكَ أَيُّنَمَا تَمْضِي. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: لِلثَّعَالِبِ أُوجِرَةٌ وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أُوكَارٌ وَأَمَّا ابْنُ الْإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ. وَقَالَ لِآخَرَ: اتَّبِعْنِي. فَقَالَ: يَا سَيِّدُ اسْمَحْ لِي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلًا وَأَدْفُنَ أَبِي. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: دَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ فَادْهَبْ وَنَادِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ. وَقَالَ آخَرُ أَيْضًا: أَتَّبِعُكَ يَا سَيِّدُ وَلَكِنْ اسْمَحْ لِي أَوَّلًا أَنْ أَدْعَ أَهْلَ بَيْتِي. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمِحْرَابِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْوَرَاءِ يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ اللَّهِ.

هذا كلام الله

لوقا يقدم لنا ثلاثة رجال يقابلون يسوع في طريقه الى اورشليم حيث كان ينتظره الصليب. الأول قال أنه يتبعه أينما يمشي. والثاني، فإن يسوع هو الذي قال له: اتبعني. والثالث قال ليسوع أيضا: أَتَّبِعُكَ يَا سَيِّدُ وَلَكِنْ. الإنسان الأول كان مرتبطاً بمحبة نفسه والعالم. أراد أن يظهر نفسه متقي. لكن تبين أن إيمانه هو سطحي فلكلوري مثل إيمان كثيرين اليوم. يقولوا أنهم يأمونوا بيسوع ولكنهم لا يعملون بكلامه. صاحبنا طلب ان يتبع يسوع ويسوع أعطاه أول درس وهو لم يفهمه. للشر مكان في حياة الانسان كما للثعلب غاره؛ والأفكار السيئة المتشامخة في رأس الانسان تطير وتدور وهي جعلت أعشاشها في مخ الانسان. فالمكر لا يترك مكاناً للإخلاص. ولا يستطيع مثل هذا الشخص أن يتبع يسوع إلا إذا تاب وقبل يسوع وأعطاه حياته كلها. يقول الرب أيضا في هذا الاصحاح: إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتَّبِعْنِي.

الايان بيسوع هو من صميم القلب والضمير امام الله. لا أحد يلزمننا عليه ولا أحد يقول أن الناس أغوته أن يتبع يسوع. والشخص الذي يقول أنه يحب يدخل الى المسيحية لانها دين السلام فهو ما فهم الفرق بين الدين والايان ولا من هو يسوع بالحق. الإيانه بيسوع هو من السماع لكلمة يسوع وقبولها. يسوع نفسه يقول في إنجيل يوحنا لتلاميذه ولنا جميعا: ليس أنتم اخترتموني، بل أنا اخترتكم وعينتكم لتتلقوا وتتجوا ثمرا ويدوم ثمركم فيعطيكم الأب كل ما تطلبونه باسمي. يسوع هو الذي يدعونا اليه لنثمر ثم البر والصلاح لمجد الله الاب. وهو يخبرنا ان العالم الذي يكرهه يكرهنا أيضا. حذرنا حتى لا نتعاجأ.

ويسوع لم يرفض أبدا من يأتي إليه بإخلاص. فهو يريدنا ألا نبحث على إرضاء الناس والحصول على مقامات وتحقيق أهدافنا. لما نأتي الى يسوع يجب أن نكون مستعدين ان نتحمل الإهانة والتهديد والشتيمة وحتى الموت. فلا نخف من الناس ولا الأرواح الشريرة المسيطرة على الناس. مع الرب يسوع نحن لسنا مغلوبين، لكننا غالبون ووارثون الحياة الأبدية. نحن نسير متطلعين دائما الى يسوع. لا ننكره ولا نلعب بكلامه. فهو أهم من الثروات المادية. لم يكن له شيء على الأرض وهو يملك السماء والأرض. فهو يُعَرِّفُنَا سَبِيلَ الْحَيَاةِ، أَمَامَهُ شَبَعُ سُورٍ، فِي يَمِينِهِ نَعْمٌ إِلَى الأَبَدِ. معه السلام والضمان مهما كان في طريقنا. لا يمكن أن نتبع يسوع وفي نفس الوقت نعيش خاضعين للشهوات الجسدية. يقول الكتاب: تخلصوا من كل ما في حياتكم من نجاسة وشر متزايد. وليكن قبلكم لتلك الكلمة التي غرسها الله في قلوبكم قبولاً وديعاً. فهي القادرة أن تخلص نفوسكم. لا تكتفوا فقط بسماعها، بل اعملوا بها، وإلا كنتم تغشون أنفسكم.

ثم قال يسوع لِآخَرَ: اتَّبِعْنِي. فَقَالَ: يَا سَيِّدُ اسْمَحْ لِي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلًا وَأَذْفِنَ أَبِي. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: دَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ وَأَمَّا أَنْتَ فَادْهَبْ وَتَدِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ. لهذا الانسان يسوع هو الذي يقول: اتبعني. الاختيار ليس من الانسان إنما من الله نفسه. لا يتعلق الأمر برغبة الإنسان ولا بسعيه وإنما برحمة الله فقط. كان هذا الشخص مستعد أن يتبع يسوع، لكن بسبب التزام عائلتي تجاه والده طلب التأجيل. إرتباطه بواجبه نحو أبيه كان أقوى من إيمانه بيسوع. اتبعني. يقول الرب. نفس الدعوة وجَّهها الرب يسوع لتلاميذه الأولين وهم تركوا أهلهم وكل شيء وتبعوه دون تردد ولا سؤال أين يتبعوه. صحيح أن الشريعة الإلهية أمرت أن نكرم الوالدين. لكن يجب أن نطيع الله أولاً. محببتنا لوالدينا لا تُفضل على خالقنا وفادينا. يسوع يدعونا أن نبشر والدينا أولاً بإبجيله وهذا العمل هو أعظم من التمسك بالشريعة الدينية.

لكن ماذا يقصد بقوله: دع الموتى يدفنون موتاهم؟ في الحقيقة، كل ما هو خارج يسوع فهو ميت في الخطية حتى يحييه الرب يسوع بروحه القدس لحياة جديدة وأبدية. نعم. هناك الموت الطبيعي مصير الناس المحتوم، وهناك الموت الروحي الذي تعيش فيه البشرية بسبب الشر والخطيئة. كيف يمكن ان يتحرر الانسان من هذا الموت الروحي؟ بأعماله وعلمه وجهده الخاص؟ لا يستطيع. فقط بالايمان بيسوع الذي مات مرة واحدة حاملاً خطايا كثيرين مقرباً نفسه لله عوضاً عنهم. الرب يسوع فينا نتمكن أن نموت لشهوات العالم ونحيا لله بالحق.

أما الشخص الثالث فكان يريد أن يتبع المسيح ولكنه في نفس الوقت كان يود أن يودع عائلته كأنه ينتقل الى عالم آخر. الدعوة من يسوع تطلب الطاعة في الحين. لما يسوع يقول: اتبعني. فلا نبحث عن أعذار. يسوع يدعونا وهو ينتظر منا ان نقوم ونتبعه دون تردد. لهذا قال له: ليس أحد يضع يده على المحرّات وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت السموات. الله يريد القلب كله دون تدمر ولا نحتاج ان نتشاور مع الناس حتى لا يؤثر فينا أحد ونغير قرارنا. السماع ليسوع دون طاعة لا ينفع. الاهتمام بالأمر البشرية تفشل محببتنا ليسوع وللعمل الذي يدعونا اليه الرب. لما قال الله لأبينا إبراهيم: اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. إبراهيم لم يسأل: الى أين؟ لكنه قام وذهب كما قالَ لَهُ الرَّبُّ وَذَهَبَ مَعَهُ لُوطٌ ابْنُ أَخِيهِ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُمْ.

لا أحد يمضي الى الأمام وهو ينظر الى الوراء. نحن لا نعمل هذا جسدياً والواقع أننا نعمله عقلياً. نعيش في ذكريات وأحلام من الصباح الى المساء. والأحلام تأتي من كثرة العناء وإنشغال البال. والإنسان يعيش في ماضيه في قلق وخوف. والأكثر يضغط نفسه في داخله. وكما يتمنى لو كان يقدر يرجع الى الوراء ليصلح سلوكه. ولكن لأسفه الشديد هذا مستحيل. لكن الحقيقة هي ان كل شيء الآن هو ممكن مع يسوع المسيح الحي وبإسمه. مع الرب يسوع لنا بداية جديدة. تعالوا الي يا جميع المتعبين والتقلي الأحمال، يقول يسوع، وأنا أريحكم. بيسوع وحده لنا الغفران لجميع خطايانا. هكذا كان الله يقول في العهد القديم قبل يسوع المسيح: أَنَا، أَنَا هُوَ الْمَاجِي ذُنُوبِكَ لِأَجْلِ نَفْسِي وَخَطَايَاكَ لَا أَذْكُرُهَا. والوعد مكرر لنا أيضاً.

يسوع هو يهتم بماضيها وهو يكفي لحاضرنا ويعتني بمستقبلنا. لا تخف من يسوع. لا تتدم ولا تنظر الى الوراء مثل زوجة لوط التي ندمت حين أمرهم الله أن يتركوا مدينتهم سدوما الفاسدة الشريرة. نظرت الى ورائها نادمة فتحوّلت الى عمود ملح. القصة هي مفصلة في كتاب التكوين الاصحاح 19. ويسوع ذكر هذا المثل كذلك في هذا الانجيل الاصحاح السابع. الله يعطي لكل إنسان فرصة خاصة في حياته. إذا أضاع هذه الفرصة، فمن الممكن أنه يفقد خلاصه. هذه اللحظة لا تعود له. إذا فضّل عائلته وحياته فهو يحتقر موهبة الله له. كلمة الله تبشرنا بالخلاص وفي نفس الوقت تحذرننا. كما هو مكتوب: فكيف نفلت نحن إن أهملنا هذا الخلاص العظيم جداً؟ فإن الرب يسوع نفسه قد أعلنه أولاً، ثم تثبت لنا من الذين سمعوه مباشرة. لما ينادينا يسوع اليه فهو ينادينا الى الله الاب وهو ينادينا الى الحياة.

ويسوع يقول عن نفسه إنه ابن الانسان. تماثل معنا في الدم واللحم. ليس لأحد محبة أفضل أن يفتقر هو ليغني الخطاة. سوى يسوع. ابن الانسان وابن الله مخلص الانسان الضال من خطاياهم وفقره الروحي. يسوع المسيح لم يأت ليجعل لنفسه موطناً في العالم، بل ليصنع مسكنه في قلوبنا. معه نقول مثل الرسول بولس: فِي كُلِّ شَيْءٍ وَفِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ قَدْ تَدَرَّبْتُ أَنْ أَشْبَعُ وَأَنْ أَجُوعَ وَأَنْ أَسْتَقْضِلَ وَأَنْ أَنْقُصَ. أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي. فَلَا نَحْجُلُ بِشَهَادَةِ رَبِّنَا. اللهُ يَدْعُونَا لِلشَّرَاكَةِ فِي اِحْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ لِأَجْلِ الْإِنْجِيلِ بِحَسَبِ قُوَّتِهِ. اللهُ خَلَّصَنَا وَدَعَانَا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً، لَا عَلَى أَسَاسِ أَعْمَالِنَا، بَلْ بِمُقْتَضَى الْقَسْدِ وَالنُّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ أَزْمِنَةِ الْأَزَلِ وَالَّتِي أُعْلِنْتَ الْآنَ بِظُهُورِ مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي سَحَقَ الْمَوْتَ وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ بِالْإِنْجِيلِ. آمين.

صلاة هرون على شعب الله الى ان يعود الرب يسوع في مجده: يُبَارِكُكَ الرَّبُّ وَيَحْرُسُكَ. يُضِيءُ الرَّبُّ بِوَجْهِهِ عَلَيْكَ وَيَرْحَمُكَ. يَرْفَعُ الرَّبُّ وَجْهَهُ عَلَيْكَ وَيَمْنَحُكَ سَلَامًا. بِاسْمِ الْآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. آمين.